النهضة
فيصل في ذمة التاريخ

المصور
فيصل في ذمة الله

فيصل رجل العالم

فيصل العرب ·· وزعيمهم وحكيمهم ·· وقائدهم ·· وامام المسلمين · · وحامي الحرمين الشريفين ··

حياته الحافلة بالمواقف الرائعة · · وبالانتصارات وبالانجازات ·· جعلته شغل العالم ·· صحافة · · واقتصادا ·· وسياسة ·· وكل شيء ··

وانعكاسا لعظمة الرجل ·· وحكمته ·· واهميته ·· عالميا كانت صورته وهو حي واجهة لاغلفة اشهر المجلات العربية والاجنبية ·· في كثير من المناسبات ·· وكان مجرد وجود صورته على الغلاف ·· يعني رواج المجلة بشكل واضح ومميز ·· لان كل القراء في العالم كانوا يتوقون لمعرفة اي شيء عن هذا الزعيم الذي ادار الاعناق اعجابا بـه وبحكمته وبسياسته الفذة الفريدة · · لانهم على علم بـان اية كلمة يتفوه بها او اي تصرف يبدر منه ·· معناه أثر وفعالية كبيرة في جميع اطراف الدنيا ··

واكثر من مجلة اوروبية نشرت صورته على غلافها بالالوان ·· كرجل العام او رجل العالم · · بموجب أستفتاءات كانت تنظمها فيقع الاختيار على فيصل ··

وعظمة الرجال · · وتقدير العالم لهم ولاعمالهم المجيدة ·· لا ينتهي بموتهم ·· ابدا ففور أن نعت المملكة العربية السعودية وفاة فيصل العرب · الغت كثير من المجلات العربية والعالمية اغلفتها المعدة في اللحظة الاخيرة · · ووضعت صورة جلالة الراحل العظيم على اغلفتها كحديث ماساوي فجع العالم ·· وطغى على كل حدث سواه ··

فيصل العظيم ·· حيا وميتا هو شغل العالم · · وشغل الصحافة التي هي مرآة الامم والشعوب ··

نحن هنا

نريد ان نقدم للقاري بعض اغلفة المجلات العربية والعالمية التي احتلتها جلالته فور استشهاده تاركين للقارىء العزيز ·· التعرف على ابعاد العناوين المرافقة للصورة · · وابعاد الحزن والاسى الذي عم العالم بفقد هذا العظيم

روز اليوسف
فيصل اكتوبر!

شهيد العروبة والإسلام

أحمد أبو الفضل

اغمض الملك فيصل - والى جنة الخلد - عينيه على حلم حزين طالما سعى لتحقيقه وهو : « أن يصلى في المسجد الاقصى .. وأن تعود القدس الى أهلها العرب »

لقد كان فيصل مثالا رائعا وفريدا للتضامن العربى من أجل الهدف المشترك مهما تختلف الافكار ، ونظم الحكم ، وفلسفة السياسة .

كان - رحمة الله - في تاريخ أمتنا واحدا من اعظم رجالاتها الذين يتطلعون بالبحث عن أرض للقاء .. ويدركون أن العزة والمنعة في وحدة الصف .. ويعرفون أن الصراع ضد العدو صراع حضارى طويل ومرير .. وأنه لا سبيل الى النصر في هذا الصراع الا أن نقاتل بكل أسلحتنا صفا واحدا كالبنيان المرصوص .

وهكذا اقتحم الشهيد العظيم الغمرات ، وواجه الاصدقاء التقليديين ، وتحدى الأخطار ، وقاد حرب الاقتصاد ضد أكبر قوة اقتصادية في العالم لانها كانت تؤيد اسرائيل بلا حدود ٠٠ لم يحفل بالخلافات بين انظمة الحكم ، ووضع يده في يد الجميع في سبيل الهدف الاسمي « تحرير الارض العربية المحتلة واستعادة حقوق شعب فلسطين » ٠٠ لقد كانت مواقف الملك الراحل قوة للوحدة العربية ولحركة التحرير الوطني وانتصارا للاسلام ٠٠ وسيظل التاريخ يذكر دوره في الحرب الاقتصادية خلال معارك العاشر من رمضان وبعدها ٠

وسيظل التاريخ أيضا يذكر له ما بذل لكي يدعم الثورة الفلسطينية ودول المواجهة بما تحتاج اليه ٠

وسيظل الراحل العظيم نموذجا ينبغي ان يحتذيه كل الذين يملكون عندما يواجهون معارك التحرير : ان يبحثوا عن أرض للقاء ، وان يدركوا ان التضامن قوة ، ان يكونوا فوق المصالح الشخصية العابرة وان يتحروا مصالح الامة كلها ٠ ان يجعلوا هدفهم : حماية مصير العرب جميعا ٠٠ لانه هو مصيرهم هم ايضا ٠

عندما زار فيصل مصر بعد حرب أكتوبر « العاشر من رمضان » كان استقباله أضخم مفاجأة للمراقبين من خارج البلاد العربية ٠

ولأن حسابات هؤلاء المراقبين لا تتصور الحجم الحقيقي للعاطفة بين العرب ٠٠ فانهم فسروا ما شهدوه تفسيرات مضحكة :

قال بعضهم ان الاستقبال الحار قد رسم بمهارة للحصول على مساعدات مالية من فيصل ٠٠ مع أن حجم المساعدات كان مقررا سلفا في اجتماع لمجلس الوزراء السعودى ٠٠ عقده الملك قبل أن يقوم بالزيارة ٠

وقال آخرون ان هذا الاستقبال استمرار لنفس الروح التي سادت استقبال نكسون ، مع أن الملك ـ عندما زار مصر ـ كان قد بدأ خلافه مع أمريكا يزداد حدة ولم يلاحظ المراقبون أن أهم ما جاء الملك متلهفا لمشاهدته هو حطام خط بارليف ٠

لم يهتموا بكلماته عندما عبر قناة السويس ــ التي تفتح صدرها بالحب لكل سفن العالم عدا اسرائيل ·· لقد نطق الشهيد العظيم بعبارات تحمل الايمان : « هذا كله من فضل الله » ·

بل ان المراقبين لم يدركوا مقصده ، بعد أن عبر القناة وقال : « نحن معكم الى آخر هذه الأرض » ·

كان فيصل الذى يتحدث وقتها هو فيصل أكتوبر العظيم ·· وهم لم يخبروه قبل ذلك ·· ولكن الشعب المصرى عرفه ·· وعبر عن هذه المعرفة في أثناء استقباله·

وعندما أذيع نبأ اغتياله ، كان رد الفعل عند رجل الشارع في مصر أن الذى قتل هو فيصل أكتوبر ·· فيصل العاشر من رمضان المجيد ·

فيصل الذى قيل له « لا قدرة للعرب بغير مصر » · فقال : « نعم ، ولكن قدرة مصر تبقى ناقصة بغير السعودية » ·

ولد الراحل العظيم جلالة المغفورله الملك فيصل عام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) ، على أثر انتصار والده الملك عبد العزيز في معركة « روضة المهنا » · واختار له والده هذا الاسم تيمنا باسم جده « فيصل بن تركي » ··

واذا كانالانسان تصنعه ظروفه ، فانالظروف التيصنعت فيصل كانتبالتحديد والده الملك عبد العزيز ·

أرسله أبوه وهو صبي في الثالثة عشرة من عمره ، ليمثله في بريطانيا ·· على رأس وفد يناقش الانجليز بعد انتصارهم في الحرب العالمية الأولى حول قضية استقلال العرب ·

وفي هذه السن التي يتفرغ فيها الصبية للعب الكرة ، كان على فيصل أن يقابل الملك جورج ، والملكة مارى ، وأن يسلمهما سيفين هدية من والده ·· ويناقشهما في الرسالة التي بعث بها والده مع السيفين

ثم كان عليه بعد ذلك أن يناقش اللورد كرزون ، وزير خارجية بريطانيا ، حول مشكلة الحدود بين نجد والحجاز ، ثم كان عليه أن يزور مجلس العموم ومجلس اللوردات ، وجامعة كمبردج ، ومصانع الأسلحة . وبعد هذا كان عليه أن يسافر الى فرنسا ، ويتولى تعزيز الروابط بين بلاده وبينها .

وقضى فيصل في هذه المهمة ستة أشهر ، وعاد منها وقد كاد يقترب من الرابعة عشرة وبعد ثلاث سنوات أو في سن السابعة عشرة كان والده يبعث به الى مهمة أخرى .. مختلفة تماما .. فقد عينه قائدا لحملة عسكرية مهمتها اخضاع منطقة « عسير » للحكم السعودى .. ونجح فيصل في هذه المهمة أيضا ، وأنشأ جهازا اداريا في المنطقة يتبع الملك .

وبهذه الصفات سافر الراحل العظيم عام ١٩٢٦ م الى فرنسا وهولندا وبريطانيا في سلسلة مفاوضات لدعم بلاده .

ثم قام برحلة ثالثة الى آسيا ، والى الاتحاد السوفيتى ، وقابل ستالين ، ومولوتوف وكالينين ، وأجرى معهم مفاوضات حول حرية مسلمي الاتحاد السوفيتى في ممارسة شعائرهم الدينية ، وقيامهم بفريضة الحج .

ثم قام برحلة رابعة الى ألمانيا وايطاليا وتركيا وايران ، وعدد كبير من البلاد العربية .

ثم عاد والده فكلفه بحملة عسكرية جديدة : عندما زحف امام اليمن (يحيى) لغزو اقليم عسير ، وعزله عن المملكة السعودية . فقاد فيصل الحملة التي انتهت بموافقة الامام يحيى على الهدنة ، وتدخل الزعماء العرب لاجراء الصلح ، ثم عقد معاهدة بذلك في مدينة الطائف .

ومن قلب هذه المعركة انتقل فيصل ـ بأمر والده ـ الى قيادة مهمة دبلوماسية جديدة في لندن : هي رئاسة الوفد السعودى في مؤتمر فلسطين عام ١٩٣٩ م .

وفي هذا المؤتمر تمسك فيصل ، بموقفين : الأول رفض تقسيم فلسطين ، والثاني ضرورة انشاء دولة واحدة للعرب واليهود فيها ٠٠ نفس مطلب منظمة التحرير الفلسطينية الآن ٠٠

وسافر فيصل مرة أخرى ، خارج حدود بلاده ، عام ١٩٤٢ م ، تلبية لدعوة من الولايات المتحدة ، وكانت الدعوة موجهة الى والده الملك عبد العزيز ، ولكنه أناب عنه فيصل وشقيقه خالد (الملك الحالي للسعودية) ٠

وفي عام ١٩٤٥ م سافر فيصل مرة أخرى ممثلا لبلاده في المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة ، وبلغ من نجاحه أنه ، بعد عامين من هذا التاريخ ، كلفته الوفود العربية بأن يكون الناطق باسمها جميعا في المنظمة الدولية ٠

ثم تقدم الفيصل خطوات وخطوات في مجال الاصلاح الاجتماعي في مقدمتها منع الرق وكان ـ رحمه الله ـ يعلم أن الاسلام لم يحرمه ، وان كان لا يحبذه ، ولكن الاسلام حض على محاربته ، فلماذا يبقي عليه ؟ ٠٠ وهكذا أصدر قرارا باعتاق جميع العبيد ، ومنحهم حقوق المواطن السعودى ٠٠ وبذلك نقل فيصل العظيم مملكة بأسرها الى عصر من حرية الانسان ٠٠ ويومها نشرت بعض الصحف الغربية القصة تحت عنوان : لنكولن العرب ٠٠ محرر العبيد ٠

الح الفيصل ـ رحمه الله ـ بألا يلقب « بصاحب الجلالة » ٠٠ أو لقب « الجالس على العرش » ٠٠ فقال : « ان الجلالة لله وحده والعرش هو عرش رب السموات والأرض، واطلاق هذه الصفات على البشر أمر دخيل علينا وعلى ديننا ولغتنا»

أما في حياته الشخصية ، فقد كان أكثر توفيقا ، وأكثر انسجاما مع الحضارة التي آمن بها من كثرة ما تعامل معها خارج بلاده ، فهو لم يتزوج أبدا أكثر من زوجة واحدة ، ولم يتزوج زوجة ثانية الا عندما ماتت زوجته الأولى ٠ وقد انجب من الزوجتين ثمانية أولاد ٠٠ حرص على أن يتلقوا قدرا وافرا من التعليم والثقافة ٠

وهكذا كان فيصل في السعودية نافذتها على العالم المتحضر واكبه وتفتح له ، وعاد الى بلاده مصمما على أن يجعلها تلحق بهذه الحضارة .

كان موقف فيصل في حرب أكتوبر ودوره في التحضير لها مفاجأة مذهلة لصانعي السياسة العالمية .

ثم توالت المفاجآت بعد ذلك :

- اتجهت السعودية الى تدعيم قواتها البحرية في مواجهة احتلال اسرائيل لشرم الشيخ ، وتعاقدت على شراء قطع بحرية حديثة ، وقدمت تسهيلات للأسطول المصرى في موانيها .

- أعد فيصل خطة شاملة لتلغيم آبار البترول وتفجيرها عند أول بادرة لمحاولة احتلالها ، وشكل حرسا عسكريا لحماية الآبار ، وتعاقدت وزارة الدفاع السعودية مع عدد من الشركات العالمية لتوريد السلاح اللازم لهذا الحرس .

- بدأ فيصل يدرس امكان انشاء علاقات تجارية مع العالم الاشتراكي ، للرد على تهديدات العالم الغربي بالحرب الاقتصادية ضد دول البترول .
- قادت السعودية حرب البترول في منظمة الأوبك »، وقدمت أهم الأفكار والقرارات في مواجهة الطامعين والمتسلطين في بورصة البترول العالمية .

- بدأت السعودية تسعى الى استقرار المنطقة العربية كلها ، وتتساهل بصورة ملفتة للنظر في خلافاتها مع جيرانها كافة :

ففي النزاع حول واحة البوريمي قال الشيخ زايد « خذوا ما تريدونه » ، فرد الملك فيصل : «لا نريد شيئا ، ما تريدونه نوافق عليه» .. تماما كما حلت من قبل قضية الحدود مع قطر : عندما قال حاكم قطر : « حدودنا في الرياض ، وحدود السعودية في الدوحة » فانتهى الخلاف .

- كذلك بدأ فيصل يغير موقفه من الدور الايراني في الخليج ، فلم يقبل ـ باعتباره رجلا عربيا ـ أن تحسم قضية الثورة في ظفار بقوات ايرانية ، وبدأ يضغط لحل القضية حلا عربيا يبعد التهديد الايراني عن المنطقة ٠

- حتى اليمن الجنوبية ٠٠ التي كان مفروضا أن يظل الملك يعاديها باعتبارها « يسارية » أعلنت السعودية على لسان الأمير فهد ولي عهدها الأمين ، أنها تريد أن تعيش معها في وفاق ، دون المساس بشئونها الداخلية ٠

- ثم كان موقف فيصل الرائع ، عندما أعلن لكل المسئولين الأمريكيين الذين زاروه « بما فيهم هنرى كيسنجر » أن موقفه من أمريكا سيقرره موقف أمريكا من قضية الشرق الاوسط ٠ ثم لخص طلبه الذى لن يتنازل عنه بقوله : « أريد أن أصلي في القدس قبل أن أموت » ٠

واذا كان المقاتل المصرى في جبهة قناة السويس قد حقق نصرا عزيزا مؤزرا في العاشر من رمضان المجيد : فاجتاح قناة السويس ، وحطم خط بارليف ، والتقى وجها لوجه بالجندى الاسرائيلي الذى تهاوى أمام بسالته البطولية كما يتهاوى الفراش ، واثبت بمقدرته على استيعاب فنون الحرب الحديثة واستفاد منها أن أسطورة الجيش الاسرائيلي الذى لا يقهر ما هي الا حلم بددته شجاعة وبطولة المقاتل العربى في مصر والمقاتل العربي في الجولان ٠

اذا كانت شجاعة المقاتل العربي في السويس والجولان قد لعبتا دورا ايجابيا وبناء في تحويل زمام المبادرة في المنطقة العربية لغير صالح اسرائيل ، فان دور البترول لا يقل ايجابية في تحويل الرأى العام الأوروبي والامريكي ـ على وجه الخصوص ـ لصالح القضية العربية ٠

ولقد كشف الصحفي البريطاني أنطوني لامبسون عن خبايا هذا التحول في مقال نشرته « الصنداى تايمز » في ديسمبر ١٩٧٤ م ، أوضح فيه عددا من القضايا :

ـ ففي اليوم الثالث لحرب أكتوبر « العاشر من رمضان » كان هناك مؤتمر عام يعقد في فيينا بين دول الاوبك « الذين يتفاوض باسمهم الشيخ أحمد زكي اليماني وزير البترول السعودى » وبين ممثلي ٢٣ شركة بترول أمريكية وغربية ، كان يتفاوض بالنيابة عنها جورج بيرس أحد مديرى شركة أرامكو في نيويورك ·· وقد اقترح اليماني باسم الدول المنتجة للبترول رفع سعر برميل النفط الى خمسة دولارات ، فارتاح بيرس لهذا الاقتراح ، وطلب من الشيخ اليماني أن يمهله لبعض الوقت لكي يتشاور مع الشركات ·

ـ ويقول الصحفي البريطاني لا مبسون : « لم يرد اليماني على الطلب ، وانشغل في قراءة كتيب مدون به مواعيد اقلاع الطائرات ، ثم صب لنفسه فنجانا من القهوة بينما كان بيرس يحملق في وجهه منتظرا الرد ·· وفجأة نهض الشيخ اليماني من مجلسه دون أن يكلم المسئول الأمريكي وتوجه الى المطار عائدا الى الرياض ، وهناك اجتمع بالملك فيصل الذى أصدر أوامره في نفس اليوم برفع أسعار البترول » ·

وفي الايام الأخيرة لحرب السادس من أكتوبر « العاشر من رمضان » سافر وفد رباعي من وزراء خارجية الدول العربية المنتجة للبترول الى واشنطن لاقناع نيكسون وكيسنجر بعدم تزويد اسرائيل بمزيد من الأسلحة ·· وكان الوفد برئاسة عمر السقاف الوزير السعودى الراحل ·

ويقول أنطوني لامبسون ان الضغوط التي مارستها شركات البترول على البيت الابيض لم تفلح في اقناع نيكسون وكيسنجر بالكف عن امداد اسرائيل بالاسلحة عبر الجسر الجوى ·· وخرج السقاف ليعقد مؤتمرا صحفيا تحداه خلاله صحفي أمريكي قائلا : « نحن لا نحتاج لبترولكم فاشربوه » فرد الوزير السعودى بغير انفعال : « سوف نفعل » · ثم التفت الى من حوله وقال : « هذه الرحلة مضيعة للوقت » ·

وأصدر الملك فيصل بعد ذلك قرارا عاجلا برفع الاسعار مرة ثانية ، وبفرض حظر بترولى على الولايات المتحدة وهولندا ·

ولم تتوقف مطالب فيصل ـ من وجهة نظر واشنطن ـ عند حدود ·· فهو يهدد باعادة الحظر البترولي مرة أخرى اذا نشبت الحرب من جديد · وهو يساهم بأمواله في تعمير المدن العربية التي خربها العدوان الاسرائيلي · وهو يصر في تصريحاته على الجلاء عن كل شبر من الارض العربية المحتلة ، وهو لا يريد أن يموت قبل أن يصلي بالمسجد الاقصى بالقدس ·

لكنه سقط شهيدا دون أن يتحقق حلمه الذى ظل يعمل من أجله منذ الخامس من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧ م : أن يصلي في المسجد الاقصى ·· وأن تعود القدس الى أهلها العرب ···

وبعد :

أهذه هي العروبة والاسلام اللتان أهملناهما نحن الكهول والشيوخ ··؟ كلا بل هما العروبة والاسلام اللتان أحياهما فيصل العظيم طيب الله ثراه ·

احمد ابو الفضل

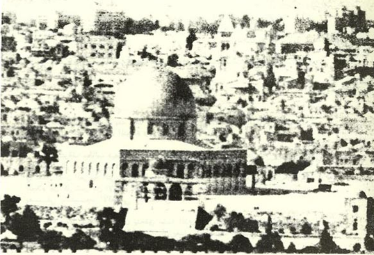

والقدس في عيونك حلم ..!

ويرحل الفيصل يغيب الرجل المؤمن .. الزاهد .. التقي .. وقد كان انشودة حب .. وعطاء .. وعمل .. يرحل من صنع امة .. وارتقى بشعب .. يرحل من كان للحكمة منبعاً .. يرحل وقد صنع لأمته الانتصار بمواقفه .. ومبادئه .. ومثله ..

لقد ظل الفيصل يدعو لامة قوية متحدة لتدحر بقيمها ومثلها وروحانيتها الهمجية الصهيونية . لقد كان هاجس الفيصل وامنيته التي ما فتئ يرددها : ان تعود القدس وان يعود المسجد الاقصى الى حظيرة العروبة والاسلام وان يؤدي الصلاة في اولى القبلتين ومعه كل المؤمنين بانتصار الحق والعدل وقد ظل وحتى اللحظة الاخيرة يقدم الدعم والبذل لانتصار الحق وارساء مبادىء العدل ..

لقد ظل ساكن الجنان الامام الشهيد فيصل بن عبد العزيز يتطلع الى عالم تسوده الحرية .. يسوده السلام .. يسوده التعاون .. وتسوده المحبة ..

واليوم اذ يغيب الوجه الملوح المهيب .. قبل ان يؤدي الصلاة في المسجد الاقصى .. يغيب (والقدس في عيونه حلم) فانها مسئولية امته وشعبه ان يحققوا امنية الامام الشهيد .. فهو باعماله وانجازاته قد دخل التاريخ ليبقى فيه ..

علي العفيصان